ISSN 1412-226x

الإحياء

مجلة سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- الدعوة والتآلف مع المعتقدات الأخرى
- موجبات فسخ عقد الإجارة في الشريعة الإسلامية
- تغير الأحكام بتغير العرف
- الوسطية في الكتاب والسنة وآراء المعاصرين فيها
- الاستدلال من الآيات الأولوهيات على نهج القرآن والسنة
- الجانب الوجودي عند الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي
- قضية التشبيه والتنزيه في صفات الله الخبرية عند ابن تيمية

السنة التاسعة العدد 2 ج 1431 هـ/2010م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
the State Islamic University (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 9, No 2, 1431 H/ 2010 M السنة التاسعة، العدد 2، 1431هـ/2010م

رئيس التحرير
حمكا حسن

سكرتير التحرير
غلمان الوسط

منفذو التحرير
عفة الأمنية إمام سوجوكو يولي ياسين

هيئة التحرير
عثمان شهاب ويلي أوكتافيانو عرفان مسعود

التوزيع والتسويق
أزوار ميوراكسا

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

العنوان الإلكتروني:
fdiazhar_uinjkt@yahoo.com

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:
www.fdi.uinjkt.ac.id

سُورَةُ الزُّمَر

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ
فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ
مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا
مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ
جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي
بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾

المحتوى

حديث الزهراء

الدعوة والتآلف مع المعتقدات الأخرى

غلمان الوسط عمر حسن 119

البحوث والدراسات

موجبات فسخ عقد الإجارة فى الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

رفقياتى مسعود 125

تغير الأحكام بتغير العرف

سيتي هناء 143

الوسطية في الكتاب والسنة وآراء المعاصرين فيها

عفة الأمنية إسماعيل 157

الاستدلال من الآيات الأولوهيات على نهج القرآن والسنة

صفي الله مخلص 176

الجانب الوجودي عند الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي

محمد يونس مسروحين 190

قضية التشبيه والتنـزيه في صفات الله الخبرية عند ابن تيمية

ذو العسف 217

كشاف مجلة الزهراء للسنة الأولى – السنة التاسعة

كشاف موضوعات مجلة الزهراء 232

كشاف كتاب مجلة الزهراء 237

الاستدلال من الآيات الألوهيات على نهج القرآن والسنة

صفي الله مخلص
كلية الشريعة والقانون بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا

Abstract

This research is about theology study based on the Quran and Sunnah. This study concluded that argumentation about theology must be based on the methodology of al-Quran and Hadith. Wrong method or contradictive method to the two sources of Islamic law is not only effect in misunderstanding, but it can bring someone to become disbeliever. The object of this research is making the Qur'an as the basic of study, as well as feature of the study. Furthermore, this study used descriptive method with both classical and modern references.

Key Words: الاستدلال (argumentation) , الألوهيات (theology), نهج (methode)

إن الإيمان والإسلام من الفطرة الإنسانية التي منحها الله سبحانه وتعالى إلى جميع عباده منذ أن ولدتهم أمهاتهم[1]. غير أن هذه الفطرة ليست مشارا إليها بأنها ستبقى في قلوب الإنسان، بل إنها من الأمور التي تسهل زوالها إذا لم يحافظها صاحبها بكل جهود واعتناء. فمثل هذه الفطرة كمثل الحبة التي تنبت منها أصل الشجرة، فإذالم يحافظها صاحبها فإنها سوف تموت أمام المنابت المنشرة حولها، و من جانب آخر أن الفطرة إذالم يعطها صاحبها مجالا للنمو فإنها سوف تعيش ذليلة وضعيفة. والواجب على كل إنسان هو البحث عن الأشياء التي تساعد قلوبه في تنمية الإيمان مع حمايتها عن الأمور التي تبعده عن تلك الفطرة السليمة.

وهذه المحاولة تكون من الأمور الأساسية، لأن الإيمان من الأشياء التي لا تأتي إلا من عند الله تعالى ولا يعطيه أحد سواه، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه ليس له وسع على غرس الإيمان في قلوب العباد. والقصة المشهورة عن موقف النبي صلى الله عليه وسلم أمام عمه أبي طالب عند ما قرب أجله دليل واضح على ذلك، وقد ألحّ الرسول عمه هذا على أن يقول كلمة إذا قالها فإنه سوف يكون حاجه أمام الله تعالى يوم القيامة[2]. ولكن نبه الله تعالى حبيبه المصطفى على أنه لايهدي إلى من أحبه، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص: 56].

الزاد والوسيلة

تقوية للإيمان وحماية له زود الله سبحانه وتعالى جميع عباده أنواعا من الوسائل والأزواد،

من هنا ليس للإنسان أي دعوى على أن لايعرف ربه، إضافة على ذلك أن الإنسان قد زوده الله تعالى بالفطرة السليمة منذ أن ولدته أمه، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[3] لذلك أن التقوية للإيمان كانت في حقيقتها هي إعادة الفطرة التي قد منحها الله تعالى عليه.

أما الزاد والوسيلة فهما الشيئان اللذان قد أشار إليهما القرآن بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[آل عمران: 191].

من هذه الآية نستدل بأن الزاد الذي زوده الله تعالى على عباده هو الشيء الذي قد أودعه الله تعالى على جميع أبدان الإنسان، ويتكون هذا من الشيئين فهما القلب والعقل. أما الشيء الذي جعل الله سبحانه وتعالى وسيلة لهذه المهمة فيتكون من الشيئين أيضا، فهما (الله سبحانه وتعالى) (وجميع مخلوقاته). والأمور التي يجب على كل مسلم ملاحظتها هي أن كلا من الزاد والوسيلة يجب أن يكون في وظيفته الخاصة.

والقلب كان من وظيفته الذكر إلى الله تعالى، مستدلا من قوله تعالى: ﴿يذكرون الله﴾، والعقل كان من وظيفته التفكر إلى ما سوى الله، وذلك مستدلا من قوله تعالى: ﴿ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾. وإذا أخطأ الإنسان في إعمال هذين الزادين حسب الوسيلة أوالوظيفة التي قد هيأها الله سبحانه وتعالى لم يحصل له في تقوية الإيمان من شيء، بل الضلال أوالظلام هو الذي سوف يتقرب إليه.

من هذه الوظيفة ليس لهذا القلب إلا للذكر إلى الله، بمعنى أن القلب إذا اشتغل بالذكر إلى ما سوى الله تعالى فإن الإيمان الذي ينبت في قلبه سوف يعيش ضيقا بسبب الذكر إلى تلك الأمور. قال الله تعالى في هذه الأحوال: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[طه: 124]. والمعنى أن الإنسان إذا استعمل قلبه للذكر إلى ما سوى الله تعالى فإنه سوف يبعد عن فطرته السليمة، وقلبه محجوب عن معرفة الأمور الصحيحة مع البعد عن الصواب والسداد[4].

اختار سبحانه وتعالى القلب للذكر إليه، وليس معنى هذا إلا لأن القلب هو من خير الأعضاء التي أودعها الله تعالى على الإنسان، وهو لا يصلح إلا للذكر إلى خير الموجود على الإطلاق، وهو الله سبحانه وتعالى. فأصبح القلب يدير على جميع الأعضاء، إذا صلح صلح سائر الجسد وإذا فسد فسد الجسد كله. يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (...ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).[5] واذا استخدم القلب للذكر إلى ما سوى الله فكأننا يعطيه الغذاء بمالم يكن يناسبه.

ففي تلك السورة (آل عمرآن) السابقة أن الله سبحانه وتعالى لم يحدد شيئا من الأذكار،

أوقاتها أوكلماتها. والله سبحانه وتعالى أعطى للإنسان الحرية المطلقة في اختيار أوقات الذكر وأحواله وكلماته، سواء عند القيام أو القعود أو مع الأشغال الأخرى، لأن الذكر إلى الله تعالى كانت الغاية فيه حصول استمرار القلب للذكر إليه. وكما هو معلوم في سلوك الطريقة أن المداومة للذكركانت الغاية فيها لتعويد الإنسان للذكر إلى الله تعالى. لذلك يقول الله تعالى ﴿ ياأيها الذين أمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾[الأحزاب : 41]. والمعنى أنه ليس هناك عدد مخصود يحدد العبد عندما أراد الذكر إلى الله تعالى، وأنه مسموح لكل من أراد الذكر اليه الإكثار بعدد لاحدود له، أما إذا كان الشيء الذي يذكر في القلب شيء مما سوى الله فمن الممكن أن تكون الفطرة التي تنبت في القلب تزول أو تنقص.

دور التفكر في تركيز الإيمان

رغم أن الذكر له مزية خاصة في ترقية الإيمان وتنميته فإن الإنسان الذي لم يشجع إيمانه بالتفكر فإن الإيمن التي منحها الله سبحانه وتعالى في قلبه سوف تكون معروضة للزوال. يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في أهمية التفكر (تفكر ساعة خير من عبادة سنة) [6]. فمن الطبع أن معنى العبادة تعم جميع أنواع العبادة الجسمية وخاصة عبادة القلب التي هي الذكر إلى الله تعالى، ولكن معنى العبادة هنا لا تدخل معنى التفكر لوجود التخصيص فيها، وهو قوله: "تفكر ساعة"، وأصبح التفكر هنا عبادة خاصة للعقل.

فلذلك أن الإيمان بجانب أنه يجب أن يكون محميا بالذكر إلى الله، فإنه يجب أن يشجع بالتفكر، من هنا زود الله سبحانه وتعالى عباده بالعقل للتفكر.

ومن الأمور التي يجب أن نلاحظها أيضا أن وظيفة القلب-كما أسلفنا- إذا كانت للذكر إلى الله، فإن العقل له وظيفته الخاصة وهي للتفكر إلى ماسوى الله. وذلك مستلل من قوله تعالى: ﴿ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ أي إلى المخلوقات. فعلى العقل يجب أن يكون له شجاعة في التفكر والتعمق في الآيات التي خلقها الله تعالى في هذا الكون، لأن التعمق في التفكر عن المخلوقات سوف يذكّر الإنسان بأنه شيء يسير أمام خلق الله تعالى الآخر. وكيف لا، إنه لا يفكر إلا عن شيء قليل يراه بل عن بعض منه، فليس له أيّ قدرة في تفكر شيء لايراه، لأن العلم تابع للمعلوم. وكذلك أن الإنسان ليس له أي قدرة في خلق شيء يفكره، حتى عن خلق حبة واحدة يأكلها من لقمته، فالتفكر في مثل هذه الأشياء ينبه الإنسان ويذكره عن حقيرة نفسه وذليلته أمام الله تعالى، بل أمام الحبة التي يأكلها.

ومما تشير إليه الآية السابقة-الذين يذكرون الله قياما وقعودا.. الآية- أن العقل ليس له وسع في التفكر عن الله سبحانه تعالى، بعكس ما تقرر في القلب الذي كانت وظيفته الذكر إلى الله. يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (تفكّروا في خلق الله ولا تتفكّروا في الله) [7]. وإذا عكست هذه الوظيفة، بأن يجعل القلب للذكر إلى ما سوى الله وجعل العقل للتفكر إلى الله، فليس للإنسان إلاالهلاك.

ويفهم أن العقل ليس له مجال في فهم ذات الله سبحانه وتعالى، لأن أعلى ما يصل إليه العقل هو الفهم عن مخلوقات الله تعالى، من هذا الشعور يتنبه الإنسان بعدم قدرته على خلق شيء وعدم حدود قدرة لله سبحانه وتعالى في خلق هذا العالم الذي لاحدود له، وهذا هو قمة معرفة الإنسان إلى ربه سبحانه وتعالى. وبتعبيرآخر أن هذه المرحلة هي الرتبة القصوى التي يصل إليها العقل، ومن هنا يستحق بأن يسمى بأنه قد عرف إلى ربه. يقول الرسول المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم: من عرف نفسه فقد عرف ربه[8].

من هذا التصور الموجز أي عن وظيفة العقل والقلب، أعطانا الله سبحانه وتعالى أسوة حسنة من سيدنا إبراهيم عليه الصلاة السلام التي قصها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وذلك أن سيدنا إبراهم عليه السلام كان دائما يشجع عقله للتعرف إلى الله سبحانه وتعالى بالتفكر والتعمق عن خلق الله سبحانه وتعالى، ويشجع قلبه للتسليم إلى الله تعالى والتوكل عليه.

فعلى سبيل المثال، عندما تساءل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ربه عن كيفية إحياء الموتى أمر سبحانه وتعالى خليله هذا للذبح الطيور الأربعة المختلفة الأنواع، ثم أمر أن يجعل كلا من تلك الطيور المذبوحة مقطوعة صغيرة ويوريها في جبل مختلفة، ثم أمره أن ينادي لتلك الطيور، فإن تلك الطيور سوف تجيب نداءه وتأتي إليه مباشرة.

من هذه القصة نستدل أن الإنسان يجب عليه أن يشجع عقله للتفكر إلى مخلوقات الله سبحانه تعالى مع البحث عن الإجابة التي تليق بها، وإلا فإنه قد عطل من منافع عقله في حماية الفطرة السليمة عن طريق التعرف إلى مخلوقات الله تعالى، والإلغاء عن منافع العضو لا سيما عن منافع العقل الذي هو مدار التكليف، أمر محرم شرعا[9].

ومما يجب أن نعلم أن العقل ليس له حق في إبرام الإجابة، بل يجب عليه أن يكون معه قلب يرافقه ودليل يؤيده، لأن العقل في كثير من الأحيان محدود التصور. وبتعبير آخر أن أعلى مايستحق به العقل في معرفة الله تعالى هو البحث والتفكر إلى خلق الله تعالى، ولكن ليس له حق في إبرام الإجابة وأخذ القرار إلا إذا أيّده القلب الذاكر والدليل القاطع، لأن القرار دائما في حيّز القلب والدليل السمعي.

والأسوة الأخرى التي تدل على أن الفطرة السليمة تحتاج إلى قلب سليم هي ما حدث عن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قصة أخرى وهي عندما ألقي في النار الملتهب، في هذه الواقعة الخارقة للعادة يقول العقل الإنساني إن إبراهيم عليه السلام سوف يهلك أمام هذا النار الملتهب، ولكن رفض إبراهيم عليه السلام هذا الوسواس الذي سنده العقلي الإنساني واختار إبراهيم عليه السلام نداء قلبه مع التسليم إلى الله تعالى، و نجا من تلك النار الملتهب[10].

تلك الأسوة التي قصها الله سبحانه وتعالى تكفي لنا بأن نستدل منها ونجعلها دليلا

وحجة بإن الإنسان يجب أن يكون له شجاعة في استخدام عقله للتفكر إلى مخلوقات الله تعالى مع استعداد قلبه للذكر إلى الله، لأن القلب النبي هو وعاء الإيمان يجب أن يكون له شيء يحمي إيمانه الذي لا يعطيه إلا الله.

من هذا البيان الموجز نرى تقسيم واجبات العقل والقلب حسب الجدول الآتي:

الرقم	الزاد	الوسيلة	البيان
1	القلب	الله	صحيح
2	القلب	مخلوق	خطأ
3	العقل	الله	خطأ
4	العقل	مخلوق	صحيح

حماية للعقل ووظيفته بذل العلماء جهوده في البحث عن المنهج الاستدلالي والذي يتسمى بعلم الكلام. وهذا المنهج رفضه بعض الناس ورماه بأنه من علم جديد غير معهود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ويكون من البدع في الدين. ولكن الأمور التي يجب علينا أن نقول إن الواجب على كل مسلم التمسك بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بمنهاج قويم على أي اسم كان، لأن الأهم والأساس هو صلاحية المنهج للتعرف إلى الله سبحانه وتعالى.

والواقع أن المنهج الذي يتحمل المسؤولية لإعلاء الرسالة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يخرج عن الصراط القويم هو المنهج الذي أسسه العلماء نتيجة جهودهم في البحث عن المنهج الاستدلالي. وعدم شغل الصحابة الكرام وأتباعهم من التابعين في البحث عن المنهج الاستدلالي لايدل على عدم جواز الاستخدام لهذا المنهج، بل لأنهم عاشوا في عصر استنار فيه أنوار المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم لقرب عصرهم عنه، وإلا فإنهم ممن يحيون قلوبهم للذكر إلى الله ويداومون عقولهم للتفكر إلى مخلوقات الله تعالى.

لذلك ليس لهذه الأمة أن تقول أن جميع مالم يعهد في عهد الرسول تكون من البدعة في الدين، لأن العمل يستحق لأن يسمى بدعة في الدين إذا كان معارضا مع النصوص الصريحة.

النطق بالشهادتين

ورغم أن الإنسان له قدرة في حماية الفطرة المستقرة في قلبه غير أن تلك القدرة لاتعطي شيئا من المعاني الدينية والدنيوية مالم يظهر إيمانه بالنطق بالشهادتين، والقرآن الكريم قد نادى عن النطق بهما، لأن الناطق بهما له حكم مختلف في الساكت عنهما.

لم يعتبر القرآن الكريم إيمان شخص لم ينطق بالشهادة، بل إن الإسلام جعل هذا النطق ركنا من أركان الإسلام. ولكن الإقرار بالشهادة لا يقبل إلا إذا توفرت شروطه، وإلا فالناطق بها كالساكت عنها، بمعنى أن الناطق بها باق على ماكان عليه من قبل، وهو كونه ليس من

المسلمين، وليس عليه شيء من واجبات الإسلام يلزم أداؤها، وكذلك ليس له أية حقوق يجب على مسلم إعطاؤها إياه سواء في حياته أوبعد مماته.

والنطق بالشهادة هو الذي أراده الله تعالى من عباده، حيث لا يجوز على الحكومة الإسلامية إلزام شيء من واجبات الإسلام على من لم ينطق بها، ولا يجوز إعطاء أية حرمة يستحقها المسلم على من لم ينطق بتلك الشهادة.

فعلى سبيل المثال أن الإنسان الذي ينطق بالشهادة لا يجب عليه دفع الجزية إلى الحكومة الإسلامية، ولجنازته حق واجب على كل مسلم على الكفاية تجهيزها والصلاة عليها وتكفينها ودفنها وغير ذلك، أما الذي لم ينطق بالشهادة فيحرم على كل مسلم الصلاة على جنازته والدعاء له وغير ذلك[11]. هكذا قسم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الإنسان من حيث واجباته وحقوقه حسب إيمانه ودينه.

من هذا البيان يفهم أن الشرط للنطق بالشهادتين ينقسم إلى قسمين، الأول كيفية النطق بها، والثاني الكلمة التي يجب على المسلم النطق بها. أما الشرط الأول فيجب أن يتوفر شيئين:

الأول: أن الإنسان الذي يعتقد أن الشهادة هي أساس عقيدته يجب عليه أن ينطق بها، والذي يعتقد بأن الشهادة أساس عقيدته ولكن لم ينطق بها فإنه لم يكن من المسلمين. وقصة أبي طالب عم رسول الله كانت من الأمور المشهورة في هذه القضية، وهو الذي دافع دعوة إبن أخيه إلى آخر عمره. ولا شك أن أباطالب رجل متيقن بأن الدين الذي جاء به ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم هو الدين القيم، بل أنه من خير الأديان. قال في حق هذا الدين الحنيف: ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا[12].

ولكن لما كان هذا الشيخ الوقورلم ينطق بهذه الكلمة إلى آخر عمره وذلك بعد أن عرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم للنطق بها،لم يكن أبو طالب ممن يؤمن بالله ولم يكن من المسلمين. صرح به الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[القصص: 56].

الثاني: والناطق بهذه الشهادة يجب أن يتيقن على ما ينطق بها، حيث لم يكن في قلبه شيء من الشكوك وأن الله تعالى هو الأحد الصمد لم يكن في ذاته وأوصافه وأفعاله شريك. ومن يشك على معنى هذه الشهادة وإن كان بعضا منها لم يكن من المسلمين رغم أنه ينطق بها. وهذا مايسمى بالنفاق وصاحب هذه الأوصاف يسمى بالمنافق، وهو من كان ظاهره مسلما وباطنه منكرا. ومازال الرجل الذي ينطق بهذه الشهادة مع هذه الحالة أن يكون من الكفار، وإن لم يكن للحكومة سبيل في إبرام العقوبة عما فعله لما في ظاهره من المسلمين.

ليس لمثل هذا الرجل اعتقاد معتبر ومستقر في قلبه، عبرسبحانه وتعالى عنه بقوله: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا

﴿ [النسآء: 143]. فلا عجب أن العذاب الذي سوف يعرض عليهم يوم القيامة من أشد العذاب، لأنهم لايقضى عليهم بشيء من العقوبات الدنيوية كمايعاقب بها الكفار. قال الله تعالى: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا)[النسآء: 145].

وكذلك الشهادة التي تتعلق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والمسلم الذي أقر بنبوته فعليه اليقين بأنه خاتم الأنبياء المبعوثين. والشريعة التي جاء بها الرسول تكون من عند الله تعالى ورحمة للعالمين سواء في دنياهم أو في آخرتهم.

والشك عن بعثته صلى الله عليه وسلم شك عن الشريعة التي جاء بها صلى الله عليه وسلم. ولذلك أن الإنسان الذي يبغض عنه وينصب العداوة أمامه يكون بعيدا كل البعد عن معنى اليقين عن نبوته، فمن الطبع أنهم ممن لايؤمنون بالله ورسوله فيكون من الكفار.

وأكثر المنافقين الذين عاشوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ممن يشكون عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهم ممن يؤمنون بالله ولكنهم رفضوا نبوته صلى الله عليه وسلم. ومما يدل على ذلك أن مظاهر المنافقين نشأت بالمدينة المنورة، وهذا لأن مجتمع المدينة أكثره من اليهود الذين قد أمنوا بالله سبحانه وتعالى، ولكنهم رفضوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لأنهم يعتقدون بإن آخر الرسول الذي سوف يبعث سوف يكون من بني إسرائيل.

وبسبب هذا الإيمان المتردد صرح الله سبحانه وتعالى بأنهم من الكفار، والذي يدل على ذلك قوله تعالى حينما نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الصلاة لجنازة رئيس المنافقين، عبد الله بن أبي بن سلول. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا با الله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾[التوبة: 84]. هذا التنبيه يدل على أن المنافقين ليسوا ممن يستحق الدعاء لأنهم قد أنكروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من الشريعة الغراء.

ألفاظ كلمة الشهادة

هناك شروط يجب على كل ناطق بالشهادة أن يلتزمها، فكان ذلك الشرط على الأقل إثنين:

الأول: ليس على من نطق بالشهادة أن ينقص الكلمة. ومن نطق بإحدى الشهادتين دون الأخرى متيقنا بمضمونهما فليس من المؤمن الصحيح مالم ينطق بالأخرى، رأينا كثيرا من الناس يعيشون في مثل هذه الحالة، وهم يدعون بالإيمان بالله سبحانه وتعالى ويعتقدون بأنه متصف بالكمال، بمعنى أنهم قد وحدوا الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا. وعدم قبولهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مجرد الاختيار المنهجي للتقرب إلى الله تعالى. وهم يعتقدون بأن المنهج الذي اختاروه له غاية مثل الغاية التي تهدف إليها الشريعة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وهو للتقرب إلى الله تعالى. يقص الله سبحانه وتعالى على ما اعتقدوا به بقوله:

﴿...والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى .﴾[الزمر: 3].

قال قتادة: كانوا إذا قيل لهم من ربّكم وخالقكم؟ ومن خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء مآء؟ قالو الله، فيقال لهم ما معنى عبادتكم الأصنام؟ قالوا ليقربونا إلى الله زلفى ويشفعوا لنا عنده.[13]

بل منهم من أقر على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير أنهم لا ينطقون بشهادة نبوته صلى الله عليه وسلم، ويقولون إن الغاية مادامت واحدة فإنهم لا يحتاجون إلى النطق بها، لأن النطق بشهادة النبوة سوف يجعلهم ملتزمين على شريعة محمد وليس لهم الخروج عنها.

وفي دولتنا إندونسيا نسمع كثيرا من المجتمع الذين يدّعون بأنهم قد وحدوا الله تعالى ويؤمنون به مع أوصافه الكمالات،[14] غير أنهم لا يشهدون الله تعالى ولا ينطقون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتعاملون بشريعته، وهم يختارون شريعة خاصة حسب ميولهم واعتقاداتهم. وهذا الاعتقاد أصبح فرقا أساسيا بين الإيمان الذي اعتقدوه والشريعة التي جاء بها الرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصبح التوحيد الذي يعتقدون به غير التوحيد الذي أراد به محمد صلى الله عليه وسلم، فأصبحوا من الكافرين.

وكذلك أن الناس الذين يقرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنهم لا يشهدون الله تعالى فإنهم ليسوا من المسلمين. لأن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لايقرون إلا لم شهد بشهادة التوحيد، وشريعة محمد يجعل شهادة التوحيد في الأولى، ومن أقر على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ الإله غير الإله الذي عرفه محمد صلى الله عليه وسلم فليس من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤)[الإخلاص: 1-4].

لم أجد نموذجا تاريخيا لمثل هذا المجتمع، غير أن الكاتب الروماني الاستشراقي كونستان جيورجيو الذي يدعي بأنه من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم يقول : تيقنت بدين محمد صلى الله عليه وسلم وأفتخر به، ولكن علمت بأن محمدا ممن يحترم حق الاحترام على سيدنا عيسى المسيح، وكفى بنا الاتباع إلى من يحترم به محمد صلى الله عليه وسلم، وهو التدين بالدين المسيحي.[15]

وهذا الادعاء يدل على إيمانه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم رغم أنه لا يعيش على شريعته، لأن الاتباع على من احترم به محمد صلى الله عليه وسلم إتباع على محمد صلى الله عليه وسلم على حد تعبيره. وهذا هو محل خطأ اعتقاد لأن التوحيد الذي اعتقد به غير التوحيد الذي اعتقد به سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام. لأن سيدنا عيسى عليه السلام لاينادي أمته بالتثليث كما يدعي المسيحيون. وإذا كان هذا الرجل ممن يدعي بالاتباع على سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ومن الواجب أن يكون توحيده مساويا مع توحيده، وهو شهادة أن لا إله إلا الله.

وكل من ينهج على نهجه ليسوا من المؤمنين بل إنهم من الكافرين. قال الله سبحانه وتعالى في حق هؤلاء بقوله: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله الا إله واحد..﴾[المائدة 73].

وإذا كان النطق بإحدى الشهادتين لايجعل صاحبه من المسلمين، وعدم النطق بكلتيهما لا يجعله من المسلمين من باب أولى.

الثاني: لاتجوز الزيادة في النطق بالشهادتين، والناطق بهما على شكل كامل مع زيادة شيء منهما كان حكمه كالتفصيل الآتي:

أ- إذا كانت الزيادة التي تضاف إليها تعتقد بأنها من أركان الإيمان فشهادته لا تقبل وإن كانت تلك الزيادة من حيث المضمون لاتخرج عن الأصل المعهود، وهذا كما وقع في بعض من الفرق الإسلامية[16].

ب- وإذا كانت تلك الزيادة لا تعتقد بأنها من أركان الإيمان وكانت تلك الزيادة لاتخرج عن الأصل المعهود فإن القائل بها لايخرج عن الإسلام. هكذا رأينا كثيرا من المجتمع الإندونيسي الذين يداومون على قراءة مناقب القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني ويرددون القول خلال حلقاتهم بالكلمة: لاإله إلا الله محمد رسول الله الشيخ عبد القادر وليّ الله. والنطق بمثل هذه الكلمة ليس فيه بأس مادام الناطق بها لايعتقد بأنها من أركان الإسلام.

ت- أما إذا كانت الكلمة التي تضاف إليها غير مطابقة للواقع، فالناطق بها خارج عن الملة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم إذا كانت الزيادة التي تضاف إليها تتعلق بالرسالة أو النبوة، وزيادة الكلمة " الشيخ عبد القادر نبي الله أو رسول الله"، بعد شهادة النبي تخرج قائلها عن الإسلام[17].

ث- وأما إذا كانت الزيادة التي لا تطابق الواقع لا تتعلق بأمر الرسالة أو النبوة فالناطق بها لايخرج عن دائرة الإسلام. فالناطق بقوله "الشيخ عبد القادر رئيس القبيلة العراقية" مثلا بعد الشهادتين لا يخرج قائلها عن الإسلام ما دام الناطق بها لا يعتقد بأنها من أركان الإسلام، أما إذا كانت هذه الزيادة تعتقد بأنها من أركان الشهادة فالناطق بها خارج عن الملة التي جاء بها الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثالث: لايجوز تبديل كلمة الشهادة، سواء شهادة التوحيد أو شهادة النبوة أو كلاهما، فشهادة التوحيد منذ أن بعث الله سبحانه وتعالى آدم عليه الصلاة والسلام إلى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت كلمتها واحدة، لأن جميع الرسل بعثت لأجل إعلاء كلمة واحدة وهي أن لاإله إلا الله.

أما شهادة النبوة فإن لكل أمة شهادتهم حسب النبي أو الرسول الذي أرسل إليهم. فأمة نبي الله إبراهيم يشهد بأن إبراهيم عليه الصلاة السلام رسول الله، وكذلك أمةسيدنا موسى كليم الله وسيدنا عيسى المسيح وغيرهم من الأنبياء والرسل. أما شهادة أمة محمد صلى الله عليه

وسلم فإنها باقية لا تتغير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي "محمد رسول الله،" لأن هذا النبي الأمي محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل المبعوث رحمة للعالمين.

فالأمة المحمدية الذين غيروا أونقصوا أو زادوا شهادتهم فإنهم قد خرجوا عن الملة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم المبعوث إليهم، وهي دين الإسلام، وذلك بشرط أن تكون تلك التغييرات تعتقد بأنها من أركان الإسلام.

الاستنباط بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

وبعد أن انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى رفيقه الأعلى،كان المنهج المتبع لدى المجتمع الإسلامي في استنباط الأحكام يتزايد وسائلَ ويتفرع نتائجَ. والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء يشعرون بضرورية البحث عن المنهج القويم الذي يقرب إلى الغاية التي تهدف إليها النصوص القرآنية أو الأحاديث النبوية. من هنا تولدت أنواع المناهج والتفاسير لفهم معاني النصوص القرآنية أو السنة النبوية. وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى واقع هذه الأمة بأنها سوف تفترق إلى فرق متعددة بسبب اختلافهم في فهم النصوص القرآنية أو الأحاديث المروية من عنده صلى الله عليه وسلم[18].

ولكن الأساس الذي يجب على كل مسلم أن يتمسك به، أن تلك الاختلافات لا بأس فيها مادامت الغاية التي تهدف إليها لأجل فهم النصوص القرآنية الكريم أوالسنة النبوية الشريفة مع سنة الخلفاء الراشدين المهديين[19]. يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم."عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجد،"[20] وقوله صلى الله عليه وسلم،" تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبدا."[21] ومعنى هذا أن كل أمة إسلامية يجب عليه أن يتمسك بسنة رسول صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين، سواء في أفعالهم أو في أقوالهم أو في اعتقادهم[22].

رغم أن العلماء الذين هم من أعلم الناس بالشريعة التي ورثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن عليهم الواجبات المختلفة عن الواجبات التي يلتزم بها الرسول صلى الله عليه وسلم في منهج دعونه، وهذا لأن الرسول هو الذي يتلقى الوحي من عند الله تعالى، وهو أعلم الناس بمعاني الوحي الذي أنزل إليه، أما العلماء فهم الذين يتبعون الرسول عن طريق الفهم والاجتهاد، والمجتهد قد يكون مخطأ وقد يكون مصيبا.

من هذا الفرق تكون الأمانة التي تتحملها الأنبياء والرسل من حيث المبدأ تختلف تماما عن الأمانة التي تتحملها العلماء، فالرسل لا يجوز عليهم الكتمان عن الوحي الذي أنزل إليهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾[المآئدة: 67]. فلايجوز عليه الكتمان عن شيء من الوحي الذي أنزل إليه.

وهذا بخلاف الأمانة التي يلتزمها العلماء لأنه ليس لهم أي حق في تبليغ شيء من الذي

يفهمه مالم يكن لهم قدرة في بيانه حسب القواعد المقررة في الشريعة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، بل يجب عليهم الكتمان ويعمل لنفسه لأن بيان شيء يحتاج إلى مزيد من الملكة حتى لايؤدي إلى الفتنة في الحياة الدينية، وإنشاء الشكوك في حياة الأمة الإسلامية بسبب عدم القدرة في بيان النصوص الشرعية حكم إنشاء الفتنة نفسها.

الإلهام والاستنباط

ومن الأمارة الدالة على أن الأمة الإسلامية قد تحقق رجوعها إلى الشريعة التي ورثها الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة وتلتزم بها عدم تقوّلها بأنها تتلقى الوحي من عند الله تعالى مباشرة. وأنا لا أنافي بمجيء الإلهام إلى من أراده الله تعالى من عباده، لأن كل مسلم ملهم إليه.[23] غير أن الواجب علينا أن نعلم أن الإلهام الذي منحه الله على عباده يكون مخصوصا لصاحبه وليس للغير أو للعموم، وليس على مجتمع المسلم اللزوم بالانقياد على الحكم المبني على الإلهام.[24] وإذا وجدنا بعضا من الناس أسندوا أقوالهم إلى الإلهام وكانت تتضمن معنى ماظاهره يحتمل الصواب فعلينا أن نبحث عن الأدلة الصريحة الدالة على صحة هذا المعنى، سواء من النصوص القرآنية أو السنة النبوية الشريفة. فأصبح الحكم المقرر عليه ليس مبنيا على الإلهام ولكن على النصوص الشرعية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

رأينا كثيرا من الناس في عصرنا هذا من يدعي بأنه يتلقى الوحي من عند الله سبحانه وتعالى، لاسيما في الأمور الاعتقادية، وهذا لأن الاعتقاد من الأمور القلبية التي لايسع للغير الاطلاع عنه والتثبت فيه. والأمور التي يجب على كل مسلم أن يتعامل معه التثبت بتلك الادعاء مع الرجوع إلى معنى النصوص القرآنية أوالسنية النبوية الشريفة الثابتة، حيث إن تلك الادعاء إذالم يتعارض مع القرآن اوالسنة فمن الواجب أن نقول إن تلك الادعاء يقوي معنى النصوص القرآنية والسنة النبوية.

ومن الأمور المؤسفة أحوال بعض الناس الذين يسندون كلامهم في كثير من الأحيان بالإلهام أو الأشياء الأخرى التي جاءت من وساوس صدورهم. وهذا يدل على أن صاحبه من المتساهلين في الأمور الدينية، لأنهم لايهتمون بالبحث عن المصادر والرجوع إلى الأدلة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم سواء من القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة. وإذا كانت تلك الأشياء من الأمور الدينية فمن الطبع أن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة الذين جاؤوا من بعده قد بينوا عن ذلك، لأنه ليس في الأمور الدينية شيء نسي عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في بيانه ولم يبحث عنه مبادئه العلماء الذين هم ورثة الأنبياء.

من جانب آخر أن القائل بهذا الادعاء يدل على عدم علمه بأن الانسان ليس له أي شيء من الحقوق في إثبات الأمور الدينية لاسيما إذا كانت تلك الأمور مبنية على الأوهام، لأن النصوص الشرعية ليس لها إلا أمارة ظاهرة تدل على وجود الأحكام فيها.

والتحقيق لهذه العملية -اى المحاولة للابتعاد عن إثبات الأمور الدينية من الأشياء الوهمية- أمر محمود في الدين، لأن الإنسان إذا عاش مع حريته كل الحرية فإنه سوف يسهل عليه الادعاء بمجيء الإلهام إليه، وهذا سوف يؤدي إلى التشكيك في حياة الأمة الإسلامية في شؤون الحياة الدينية مع التدين حسب ميولهم وأوهامهم. ومع مرور الأزمان أن الأمة الإسلامية سوف يظنون أن الأوهام التي جاءت إليهم من الأمور المسلمة في حياة الأمة الإسلامية، مع أن الإلهام مهما يتضمن شيئا من الأمارة الصحيحة فإنه صالح لصاحبه وليس لغيره كما قدمت.

وإذا كان الادعاء بمجيء الإلهام يؤدي الى التشكيك في حياة الأمة الإسلامية وإن هذا الادعاء نفسه سوف يؤدي إلى التفرق بين المسلمين. فمن الطبع أن هذا مما لا يتمناه الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الغاية التي تهدف إليها الرسول صلى الله عليه وسلم في بعثته هي إيجاد التراحم والتوادد بين المسلمين، لأن الأمة الإسلامية في تراحمهم وتواددهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه إشتكى سائر الجسد[25].

ونرى أن تحديد مناهج الاستدلال والاستنباط من الآيات الألوهية أمر لا مفر عنه، لأننا حاليا قد عشنا في عصر يحتاج فيه كل الناس إلى بيان شاف معقول في جميع القضايا العصرية. وإذاكان العلماء الذين هم ورثة الأنبياء لا يعطي شيئا من الإجابة المقنعة في الأمور الدينية فإن عوام الناس سوف يقولون إن الدين الإسلامي أصبح دينا تاريخيا قد مضت صلاحيته وتولد من أي شخص كان. مع أن الحقيقة أن الدين الإسلامي هو الدين الذي يزود جميع الأمة الإنسانية عن المبادئ التي يحتاج إليها كل أبناء الزمان سواء في مجال الحياة الدينية أو الأمور الدنيوية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذا التحديد هو الذي أعتقد بأنه هو الحل الوحيد في تنقية الفطرة الدينية حتى لا تندمج فيها نوع من الأوهام والأساطير، وإلا فإن معتنقي الإسلام سوف يتفرقون إلى عدد لا يحصى، وهذا ليس من أخطاء عوام المسلمين، بل إن هذا من أخطاء العلماء الذين يسندون كلامهم وفتاوى هم إلى الأمور البعيدة عن المناهج المعهودة وغير المعقولة. وبتعبير آخر أن هؤلاء العلماء هم الذين يسوقون عوام المسلمين إلى أوهام بعيدة عن الصواب، وكل منهم سوف يدعون بأنهم ممن يتلقون الوحي من عند الله سبحانه وتعالى تابعين عن أقوال علمائهم، فأصبحت النبوة المكذوبة منتشرين في هذا العصر أمام المجتمع الإسلامي.

خاتمة

إن من واجبات العلماء حاليا البحث عن المناهج الاجتهادية لفهم النصوص الدينية مع إعطاء التصورات الصحيحة المبنية على الأدلة الشرعية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وبهذا سوف يكون المجتمع الإسلامي يتبعون على تعاليم دينهم بكل رحب ويسر، لأن المجتمع الإسلامي حاليا لايقبل شيئا إلا وهو معقول ومبني على الأدلة الصريحة والصحيحة. وإذا شاهدنا كثيرا من المجتمع الإسلامي في هذا العصر يائسا عن الحكومة التي لاتبني قراراتهم

في الحياة الدولية على القوانين الواضحة، فإن العلماء الذين حملوا رسالة دينية لا يسمح عليهم أن يسلكوا مسلك الحكومة في بيان القضية الدينية والاعتقادية، لأن هذا سوف يؤدي إلى اليأس في الأمور الدينية، وإذا كان اليأس في مواجهة الحياة من الكبائر فإن المؤدي إلى هذا اليأس من أكبر الكبائر بالأولى.

الهوامش

1. رواه الأئمة التسعة إلا النسائي وابن ماجه والدارمي. استعمل الترمذي كلمة "الملة" بدلا عن "الفطرة" التي استعملها غيره. أنظر صحيح البخاري: 1296، صحيح مسلم: 4803 و4805، سنن أبي داود 4091، الترمذي: 2064، مسند إمام أحمد: 6881، الموطأ إمام مالك: 507.
2. صحيح البخاري: 6187.
3. المرجع السابق: 1296.
4. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (بيروت: دار الفكر، 2005). جلد 6 جز 11، ص 3307. قال بعضهم لا يعرض أحد عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه، وكان في عيشة ضنك.
5. صحيح البخاري: 50
6. القرطبي، جلد 2، جز 4، ص. 241. وفي الصحيفة نفسها ذكر القرطبي رواية أخرى، "لاعبادة كتفكر". ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) من طريق عثمان بن عبد الله القرشي. وقال الحسن "تفكر ساعة خير من قيام ليلة". وغيرها من الروايات الأخرى.
7. القرطبي، جلد 2، جز 4، ص 241.
8. إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الألباس عن ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت: دار الكتب العلمية، 262/2.
ذكر ابن تيمية أن هذا الحديث موضوع، غير أن النووي يقول إن هذا الحديث غير ثقة. وذكر الماوردي في "أدب الدنيا والدين" رواية أخرى أن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أعرف الناس ربه، فأجاب الرسول بأن أعرف الناس إلى ربهم هم أعرفهم لأنفسهم.
9. بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، بيروت: دار الكتب العلمية، 2007، جلد 1، ص 37.
10. وقال كعب وقتادة: لم تحرق النار من إبراهيم إلا وثاقه، فأقام في النار سبعة أيام لم يقدر أحد أن يقرب من النار، ثم جاؤوا فإذا هو قائم يصلي. وقال المنهال بن عمرو، قال إبراهيم: ما كنت أيلما قط أنعم مني في الأيام التي كنت فيها في النار." راجع القرطبي: جلد 6، جز 6، ص 171.
11. ومن الأدلة الدالة على أن المنافقين ليس لهم حق علينا في أن ندعو إليهم قصة عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين التي ذكرها سبحانه وتعالى في سورة التوبة 84.
12. راجع القرطبي في تفسيره عند ما فسر سورة الأنعام 26.
13. القرطبي: 8/ 172.
14. وفي إندونيسيا خاصة في جاوا مجتمع ما يسمى باسم (كجاوين أو سامين) المنتشرة في أنحاء الولايات

القضائية مثل فاطي، ترنجاليك، بليطار وغيرها من الولايات الأخرى. وهم يدعون بأنهم من الموحدين إلى الله تعالى ولكنهم لا يتبعون شريعة محمد صلى الله عليه وسلم. (مجلة سوليداريتاس، عدد 1، سنة 2006، ص 37 وما بعدها).

15. الادعاء بأن ما فعله الكاتب الروماني كما فعله الضيوف الذين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحبشة ونجران والشام عندما تفيض منهم الدموع بعد ما سمعوا من الآيات التي قرأها الرسول صلى الله عليه وسلم ادعاء مكذوب. لأن الوعد بالجنة التي سوف يعطيها الله تعالى إلى عباده هو الوعد لمن يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع الانقياد بشريعته وليس لمن يؤمن بالله وبعيسي أو بموسى مع إنكاره بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم. راجع ابن كثير والقرطبي في تفسيرهما بسورة المآئدة 82-85.

16. عندما أقمت في بغداد سمعت الأذان من الإذاعة الإيرانية الذي يزاد فيها كلمة " أشهد أن عليا ولي الله" بعد شهادة النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه الكلمة من حيث المضمون لا يعارض الواقع الديني، لذلك إذا كانت هذه الكلمة غير معتقلة بأنها من أركان الإيمان فإن قراءتها مما لابأس فيها.

17. ومن الأمور التي تخفى على الأمة الإسلامية هي موقف فرقة أحمدية، وهم يدعون بعدم الفرق بين اعتقادهم والمسلمين الآخرين. وهم متيقنون بأن الله سبحانه وتعالى سوف يبعث سيدنا المسيح عليه السلام إلى الأرض في آخر الزمان. وهذا الموقف هو الذي يعتقد به المسلمون عموما، لأن الحديث الصحيح قد أقر به، فلا عجب بأنهم يستدلون على هذه الأحاديث الصحيحة التي رواها الإئمة مثل الإمام البخاري ومسلم وغيرهما من الأئمة الثقات. ومنشأ الاختلاف يبدأ من قضية ميرزا غلام أحمد حيث يعتقدون بأنه هو السيد المسيح الذي وعده الله تعالى بإنزاله إلى هذه الدنيا، وأما عموم المسلمين فقالوا إن ذاك الرجل ليس من سيد المسيح.

18. أبوداود: 3980 وغيرها من الأحاديث الحسن أو الصحيح.

19. الترمذي: 2600، أبوداود : 3991، ابن ماجه : 42-43، مسند إمام أحمد : 16519، الدارمي : 95.

20. سنن إبن ماجة، رقم الحديث 42.

21. الموطأ: 1395.

22. البخاري باب "العلم قبل القول والعمل"، الترمذي: 2606، أبو داود : 3157، ابن ماجه : 219، مسند إمام أحمد: 20723، الدارمي : 346.

أن الوراثة ليست من حيث التعاليم فحسب ولكن تشمل السيرة النبوية وشمائلها. فعلى سبيل المثال، إن أول سؤال ألقاه الراهب بصرى عن شخصية محمد صلى الله عليه وسلم هو ما يتعلق عن أتباعه، وعندما سمع الراهب أن أتباع محمد كان معظمهم من العوام تيقن الراهب بأنه هو النبي الأمي الموعود والمبعوث في آخر الزمان. فالعلماء الذين هم ورثة الأنبياء يجب عليهم الاقتداء عما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يجب عليهم الاهتمام بأمر المسلمين عوامهم وخواصهم.

23. وكل إشارة منحها الله تعالى على عباده المسلمين تسمى إلهاما. وهذه من الأمور التي أيدها الله تعالى في كتابه الكريم وأعطاها إلى كثير من عباده الصالحين، مثل الإشارة التي أعطيت إلي سيدة مريم، وآسية فرعون، وأم موسى وغيرها من عباهم الصالحين. راجع تفسير ابن كثير في سورة المآئدة: 111.

24. زكي عبد البر، تقنين أصول الفقه، دار التراث: القاهرة، 1989، ص 95.

25. صحيح البخاري : 5552، صحيح مسلم : 4685، مسند أحمد بن حنبل: 17648.